صحيفة المرأة المسلمة

العدد : ٢١٨ الموافق في ذو الحجة ١٤٢٠ هجري ٤ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : أختاه .. كوني محسنة	بقلم : التحرير

أختي المؤمنة

أنت تعلمين مكانة الأخلاق في الإسلام ، وتدركين أنها نوعان : إيجابية وسلبية ، وأن الأخلاق الإيجابية تحتاج إلى جهد وصبر جميل دائم ؛ من أجل صيانتها ، وتنمية الجوانب الضعيفة منها . وإلى هذا المعنى الكريم أشار حديث رسول الله ﷺ :

« **إنما العلم بالتعلُّم ، وإنما الحِلم بالتحلُّم ، ومَنْ يتحرَّ الخير يُعطه ، ومن يتق الشر يُوقه** » صحيح الجامع الصغير ، رقم : ٢٣٢٤ .

وأن الأخلاق السلبية تحتاج أيضاً إلى مجاهدة يقظة مستمرة ؛ من أجل ضبطها ومنعها من السيطرة على الفكر والسلوك ، وهذا ما يرشدنا إليه رسول الله ﷺ : « **ليس الشديد بالصَّرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** » متفق عليه

ولا يخفى عليك أن هذين الجانبين متجاوران في النفس البشرية ، وهما محل الامتحان في الدنيا والسؤال يوم القيامة ، قال الله تعالى :

{ **ونفسٍ وما سواها ۞ فألهمها فجورها وتقواها ۞ قد أفلح من زكاها ۞ وقد خاب من دساها** } [الشمس : ٧-١٠] .

فكل خلق كريم يقابله في النفس خلق ذميم، وآثارهما في الحياة الدنيا والآخرة متباينة ، وما أروع وأعمق قول رسول الله ﷺ في بيان هذه الحقيقة : « **إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل لَيَصْدُقُ حتى يُكْتب عند الله صِدِّيقاً** .

وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » متفق عليه .

وبما أن حسن الخلق نماء ، وسوء الخلق شؤم ، فإن رسول الله ﷺ يرشدنا إلى التحلي بمكارم الأخلاق ، وإلى التخلي عن سفسافها ، فيقول :

« **إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً** .

وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة : الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتَفَيْهقون .

قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا : الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيْهقون ؟ .

قال : المتكبرون » رواه الترمذي .

أيتها المؤمنة .. إن هذا الذي نعلمه يفرض على المسلمة أموراً، نذكّر هنا ببعضها :

☆ **اليقظة** .. حتى لا تنال تقلبات الدنيا والعلاقات البشرية المتغيرة من مكارم الأخلاق في أنفسنا .

☆ **الانتباه** .. من تأويلات النفس ، وتزيين الشيطان ، حتى لا تثور في النفس الأخلاق السلبية عند التعامل مع الدنيا والاختلاط بالناس .

☆ **الصداقة** .. فاحرصي أختاه على مجالسة من تُنهضك أحوالها ويدلك على الخير قولها .

☆ **الإحسان** .. وهو خلق أعلى درجة من العفو عن المسيئة إليك ، وأعلى درجتين من كظم الغيظ في مواقف الإساءة

{ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** }